إمكان فهم القرآن وأدلته

م. م حنان عيدان الزبيدي

جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات

المستخلص

القرآن الكريم هو الكلام الإلهي الذي نزل بلسان عربي مبين، نور وهدىً وتبيان. إن من الإشكاليات التي تطرح في الساحة العلمية ولها جذور تاريخية ولازالت، هي عدم إمكان فهم القرآن الكريم أو أنه مخصوص بفئة معينة، ولكنه موضوع ممكن إثباته عقلاً ونقلاً من خلال تقصي الآيات والروايات الخاصة بذلك، ومن أبرز النتائج التي وقفنا عليها هي: إن كثير من الأيات القرآنية تدعوا الى التدبر والتأمل وتذم الذي لا يتدبر وآيات تبين أن القرآن نزل تبيان وبيان لكل شئ.

المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي

الكلمات المفتاحيه: إمكان، الفهم، التفسير، القرآن، الظاهر

The Holy Qur'an is the divine word that was revealed in a clear Arabic tongue, light, guidance and clarification. One of the problems that

It is presented in the scientific arena and has historical roots and still is, it is not possible to understand the Holy Qur'an or that it is specific

with a certain category, but it is a subject that can be proven rationally and transmitted through the investigation of verses and narrations related to that, and from

The most prominent results that we have stood on are: Many Quranic verses call for reflection and meditation and disparage those who do not

Contemplates and verses that show that the Qur'an was revealed as an explanation and a statement of everything, even if the Holy Qur'an was revealed to be understood by those who were addressed to it

المبحث الاول: التعاريف اللغوية والاصطلاحية الخاصة بمفردات البحث

الإمكان لغةً واصطلاحاً.

الإمكان لغةً: يأتي معنى الإمكان في التعاريف اللغوية بعدة معانٍ هي: القدرة والسلطان والتمكين، اخترنا منها ما ذكره الفيومي في المصباح المنير لأنه اقرب للمراد من الفهم وهو: "مصدر أمكن، ومكنته من الشئ تمكيناً: جعلت له عليه سلطاناً وقدرة.

أمكنني الأمر سهل وتيسر"[١]

الإمكان اصطلاحاً: اعتمدنا هنا على تعريف الراغب الاصفهاني كونه يستند على القرآنيات في كثير من تعاريفه اللغوية حيث قال: "هو القدرة على ادراك معاني القرآن، ومقصود الله تعالى من خلال آيات الذكر الحكيم".[٢]

نستنتج من التعريف الاخير للأصفهاني بانه وجهنا لإمكانية تفسير المراد من معاني القرآن الكريم وفهم لكل مدلولات ألفاظه.

الفهم لغةً واصطلاحاً:

الفهم لغةً: "الْفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ. فَهِمَهُ فَهْمًا وَفَهَمًا وَفَهَامَةً: عَلِمَهُ; الْأَخِيرَةُ عَنْ سِيبَوَيْهِ. وَفَهِمْتُ الشَّيْءَ: عَقَلْتُهُ وَعَرَفْتُهُ. وَفَهَّمْتُ فُلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ، وَتَفَهَّمَ الْكَلَامَ: فَهِمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الْفَهْمِ، وَيُقَالُ: فَهْمٌ وَفَهِمٌ. وَأَفْهَمَهُ الْأَمْرَ وَفَهَّمَهُ إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ. وَاسْتَفْهَمَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُفَهِّمَهُ. وَقَدِ اسْتَفْهَمَنِي الشَّيْءَ فَأَفْهَمْتُهُ وَفَهَّمْتُهُ تَفْهِيمًا"[٣]. ومن خلال المعاني اللغوية المتقدمة للفهم ، يتضح أن الفهم هو : المعرَفة بالعَقْل أو القَلْب، وامتلاك فِكْرةً واضِحة عن الشيء وحسن تصوُّرَه .

الفهم اصطلاحاً: للفهم عدة معاني اصطلاحية من خلال جمع بعضها سيتشكل لدينا مفهوم بيَّن حولها واخترنا من بين التعاريف اهمها:

اولاً– ما عرفه الراغب الاصفهاني: "هيئة للإنسان، بها يتحقق معاني ما يحسن"[٤]

ثانياً– الفخر الرازي "تصور المعنى من لفظ المخاطب والإفهام هو المعنى باللفظ الى ذهن السامع"[٥] وهذا التعريف يطابق المعنى اللغوي الذي جاء به الجرجاني في معجم التعريفات.

ثالثاً– ما جاء في الموسوعة الفقهية: عُرِف بأنه ما "يراد به الادراك لمعنى الكلام ، وهو أمر وراء حضور القلب، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ، والمعنى ، فاشتمال القلب على العلم ببعض اللفظ هو الذي أريد بالفهم"[٦]. فيبدو أن شرط الفهم مبني على ما يتبادر إلى الذهن من معاني اللفظ فلو جاء اللفظ مبهماً أو مشتركاً لمعاني متعددة فسيكون الفهم قاصراً عن ادراك مراد المتكلم، لابد لنا هنا من بيان أن الفهم اعم من التفسير وهذا ما جاء به الشهيد الصدر حيث قال: "والفهم أعم من التفسير؛ ذلك لان فهم الآيات من دون تفسيرها أمر ممكن، بيد أن عملية التفسير دون الفهم غير ممكنة" [٧].

رابعاً– ابو هلال العسكري قال أنه : "تصور المعنى من لفظ المخاطب ، وقيل: ادراك خفيّ، دقيق، فهو أخصّ من العلم، لأن العلم نفس الادراك سواء كان خفياً، أو جلياً، ولهذا قال تعالى في قصة داود وسليمان: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}[٨]، فخصّ الفهم بسليمان وعمّم العلم لداوود وسليمان"[٩] وفي المعجم الفلسفي قيل: إن "أعلى درجات الفهم أن تعلم أن ما تصرح بفهمه لا يمكن أن يكون إلا كما فهمته، وهو بهذا المعنى مرادف للعلم اليقيني"[١٠]

خامساً– الفهم عملية بنائية لاستخلاص المعنى من تركيبات الكلمات في السياق؛ قال الدكتور علي تعوينات في تعريفه للفهم القرآني بأنه: "عملية بنائية من خلالها يتعلم القارئ استخلاص المعنى من تركيبات الكلمات في السياق، ويستخدم المعلومات الصريحة والضمنية في النص لفهم الرسالة المقصودة التي يحويها النص"[١١] . فالفهم في هذا التعريف هو مرحلة يصل إليها القارئ من خلال الإستفادة مما لديه من أدوات المعرفة، فيقوم باستخلاص المعنى من تركيبات الكلام في السياق، وغيرها.

سادساً– الفهم عملية إجرائية تعتمد على مجموعة مقدمات علمية ومعنوية قال الدكتور طلال الحسن في كتابه (مراتب فهم القرآن الكريم): "فالفهم هو عملية إجرائية تعتمد على مجموعة مقدمات علمية ومعنوية، تهدف للوصول إلى المضامين الحقيقية للنص القرآني والمراد بالمقدمات العلمية جميع الأدوات والقواعد التفسيرية. والمراد بالمقدمات المعنوية جميع المقدمات والقواعد التأويلية "[١٢]. وضح الدكتور هنا أمر في غاية الأهمية حيث قال: أنه من التعاريف الإجرائية وإن التعاريف الإجرائية هي التي تعطي المفهوم معنى محسوس ومحدود يزودنا بالمعايير والخطوات اللازمة لقياس المفهوم ويتيح للباحث الانتقال من المستوى النظري الى المستوى العملي، ويبين ايضاً أن فهم القران الكريم هو يكون على مقدمتين علمية وهي حصيلة النتاج التفسيري ومن ثم الولوج في عالم التأويل، وأخرى عملية ليست فقط المراد منها فهم الآيات القرآنية بل بمستوى أعلى من التدبر والعمل، وهي التحرك في ضوء الوعي القرآني وفيه يتحقق الوصول لمضامين القران الكريم ويكون اما بمراتب متعددو هي مرتبة الإنسان المتكامل او بمرتبه واحده جامعه وهي ما تخص الإنسان الكامل.

ويمكننا أن نستخلص تعريفاً جامعاً (للفهم) بين التعريفات السابقة وهو أن الفهم مختص بالعملية الإدراكية السلوكية للإنسان، التي تكون على مستويين علمي تفسيري ومعنوي تأويلي والانفعال بالنص ثم التحرك قرآنياً على ضوء السلم المعرفي والعملي للوصول لا على مراتب الفهم.

القرآن لغةً و اصطلاحاً:

القرآن لغةً: القرآن كلمة عربية أصيلة[١٣]، وهي مصدر على زنة (فعلان)، تأتي بمعنى: القراءة و الجامع.[١٤] وبناءً على الأوّل تكون كلمة القرآن مصدراً لـ :– قرأ، وعلى الثاني تكون مصدراً لـ :– قرأت الشيء، أي جمعت بعضه إلى بعض[١٥].

القرآن اصطلاحاً

وفي ذلك يرى البعض أنّ تسمية هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة كتبه[١٦] ، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[١٧] فهو الكتاب الإلهي المنزّل على قلب النبيّ الأكرم (صلى الله عليه و آله)، وبذلك صار القرآن علَماً لهذا الكتاب.

وقد وردت هذه اللفظة الكريمة في أكثر من ستّين مورداً في القرآن الكريم، كما قد وردت ألفاظ أُخرى للقرآن الكريم يراد بها جميعاً نفس القرآن الكريم مع لحاظ بعض الخصوصيات فيها كالفرقان والكتاب والذكر.[١٨]

التفسير لغةً واصطلاحاً

لاشك في أن عملية الفهم للقرآن الكريم مرتبطة بشكل مباشر في العملية التفسيرية، ولا تنفك عنها في

جميع مراحل الفهم القرآني لذا كان ولابد من الوقوف على التعريف اللغوي والاصطلاحي للتفسير.

التفسير لغةً: قال ابن فارس: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشئ وأيضاحه"[١٩]

"فالتفسير من مادة فَسَرَ ، وهي تعني : الكشف والبيان والإيضاح" [٢٠]

التفسير اصطلاحاً:- أفضل ما عُرّف به التفسير هو: ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد.[٢١]

وعرفه جوادي آملى: بيان وإماطه اللثام عن الكلمه او الكلام المسوق على آساس قانون المحاورة مما لايكون معناه بيناً وواضحاً[٢٢]

ومن هنا يخرج عن حد التفسير مايكون بديهى المعنى او مايكون فيه الكلام لغز[٢٣]

قال الطباطبائي في تفسيره (الميزان): بأن التفسير "هو عبارة عن بيان معاني الآيات القرآنية، والكشف عن مقاصدها ومداليلها"[٢٤].

وفي هذا التعريف يركز الطباطبائي على مهمة المفسر وهي بيان معاني ومقاصد ومداليل الآيات القرآنية، أي: بيان المراد الجدي لله تعالى في آياته.

قال السيد الخوئي في كتابه (البيان): "إن التفسير عبارة عن إيضاح مراد الله تعالى في كتابه العزيز" [٢٥]

وقال رضائي أصفهاني: "التفسير هو عبارة عن بيان المفاد الاستعمالي لآيات القرآن، وإظهار المراد الجدي لله تعالى منها، طبق قواعد اللغة العربية وأصول المحاورة العقلائية" [٢٦].

وهذا التعريف جامع شامل لوظيفة المفسر والأدوات التي يستعين بها، أي: بيان المفاد الاستعمالي للآيات، ثمَّ إظهار المراد الجدي الله تعالى منها، مستعيناً بالأدوات اللغوية والعقلائية والتي تعتبر أهم الأدوات والآليات التي تعين المفسر في الكشف عن معاني الآيات القرآنية.

الظاهر لغةً واصطلاحاً

الظاهر لغةً: هو خلاف الباطن وهو الواضح والمنكشف، منها قولهم ظهر الامر اذ اتضح وانكشف.[٢٧]

الظاهر اصطلاحاً: "ما يفهمه العارف باللغة العربية الفصيحة من اللفظ ، ولم يقم على خلافه قرينة عقلية أو نقلية معتبرة"[٢٨]

اما حجية الظاهر: اتخاذ اساساً لتفسير الدليل اللفظي على ضوئه ، نفترض دائما أن المتكلم قد أراد المعنى الأقرب الى اللفظ في النظام اللغوي العام اخذاً بظهور حاله[٢٩]

المبحث الثاني: القراءة الإنسانية للقرآن بين الإمكان والرفض

إمكانية المعرفة: إن إمكان المعرفة من الأمور البديهية عند الإنسان، ولكن هناك معرفة عامة او المطلقة تناولتها عدة بحوث معرفية وايضاً هناك معرفة خاصة بجانب معين من المعارف وهو محل دراستنا الا وهو (المعرفة القرآنية)، فإذا درسنا ذلك لابد أن نقرأه من خلال مستويين:

الأول– مستوى البحث الفلسفي، الذي يتناول عنوان المعرفة مطلقاً، اي الذخيرة الفكرية والمعرفية العامة للبشر، بجميع ما يندرج تحتها من تصورات وادراكات تصديقية. فقد آمنت اغلب الإتجاهات الفلسفية في الماضي والحاضر للإنسانية بإمكان المعرفة وقيمتها من خلال قواعد للفهم منتجة لحقائق موضوعية.[٣٠]

الثاني: مستوى البحث القرآني، الذي يتناول المعرفة القرآنية خاصة. فمن دون الايمان بإمكان المعرفة وقيمتها لامعنى اذن للحديث عن التفسير، انما يصح منطقياً، بالإقرار بفهم القرآن على مستوى المبادئ التصورية والإدراكات التصديقية، التي تمنح الإنسان معرفة موضوعية للقرآن، ومن ثم نقل المعرفة الى الآخرين. فقد جاء القرآن في خطاباته بلسان يفهمه الناس، وهو (لسان العرف العام)، المتعارف عليه بين الناس في أساليب محاوراتهم العامة، ولذلك قال السيد الخوئي: "(أتى نبي الله بالقرآن ليفهموا معانيه ويدركوا مقاصده وليتدبروا آياته ويأخذوا عظتهم منه)"[٣١]

كيفية التحري عن مقاصد القرآن الكريم

يرى السيد روح الله الخميني (قدس سره) ان التحري عن مقاصد القرآن بطريقتين

اولاً– المنهج العقلي البرهاني: وهو المنهج الذي يعتمد على معطيات البحث العقلي ويطل على القرآن من خارجه. مثل دراسة هدف النبوات والغاية من الوحي ورسالات السماء عامة، فلسفة الدين، فأن هذه المداخل تعرف الله تعالى وتوحيده، مثلا التعريف باسماء الله وصفاته.

ثانياً: الطريق القرآني: ويعتمد على القرآن نفسه في بيان مقاصده حسب قاعدة(إن مصنف الكتاب اعرف بمقصده) وهذا يسمح ببيان رؤية تفصيلية، تتجاوز الؤية الاجمالية، في الاتجاه الأول، ولكن تتوافق معه في الروح والجوهر [32].

الإتجاهات التي افرزت مواقف متعددة في إمكان المعرفة وفهم القرآن.

ويراد بها مجموعة الأدلة القرآنية والروائية التي سيقت لإثبات عدم إمكان فهم القرآن، وانتهت بأصحابها إلى غلق دائرة فهم القرآن، وعدم إمكان العمل به حتى على مستوى الظاهر القرآني، حيث نفوا عنه

الحجية لا لذاته، وإنما لعدم التمكن منه، وهذا الاجتهاد الخاطئ – كما سيتضح ذلك – قد عرف في الأروقة العلمية بأدلة المانعين من فهم القرآن.

اولاً– الإتجاه التعطيلي: هم الذين حصروا فهم القرآن بأئمة أهل البيت عليهم السلام وحدهم. فأن باقي المسلمين نصيبهم من القرآن التلاوة والتبرك؛ وهو الإتجاه الإخباري عند الشيعة وقد نسب القول بذلك إلى الأخباريين، وهي نسبة مختلف فيها، فالأخباريون منعوا فهمه مستقلاً عن المعصوم (ع)، فطريق فهم القرآن منحصر به (ع)، لا بمعنى أن القرآن لا يفهمه إلا المعصوم، وإنما لا يؤخذ فهم القرآن وتفسيره إلا من المعصوم، وحينئذ سوف يتسنى لنا فهم القرآن ولكن بوساطة المعصوم لا غير، كما أن المعتدلين منهم يقصرون فهم القرآن على المعصوم في حدود آيات الأحكام لاغير[٣٣]. ومن أبرز الاحاديث التي يستندون بها هو حديث قتادة، (ان الامام الباقر ع سأل قتادة، بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفَسِّرُ اَلْقُرْآنَ فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ فَإِنْ كُنْتَ تُفَسِّرُهُ بِعِلْمٍ فَأَنْتَ أَنْتَ وَ أَنَا أَسْأَلُكَ إِلَى أَنْ قَالَ: أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ ، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا فَسَّرْتَ اَلْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ فَقَدْ هَلَكْتَ وَ أَهْلَكْتَ وَ إِنْ كُنْتَ قَدْ فَسَّرْتَهُ مِنَ اَلرِّجَالِ فَقَدْ هَلَكْتَ وَ أَهْلَكْتَ وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّمَا يَعْرِفُ اَلْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ) [٣٤] اي النبي الخاتم(صلى الله عليه وآله) ، وكذلك عند ابناء العامة فقد كان في زمن الصحابة والتابعين تيار يحصر فهم كتاب الله تعالى في أطار المأثور النبوي، وفي أطار فهم الصحابة.

إن القرآن الكريم جاء بقراءة تحمل للأمة مبادئ ودستور للإنسان وتغلق ابواب الجهل متفتحه بنور الافهام والانكشاف للفهم القرآني وأهميته في تحصينه من الانحرافات المعرفية والسلوكية، فالقرآن ليس قراءة استكشافية إنما هي اصلاحية توصل الإنسان الى الغاية من مراد وجوده وهو الكمال الإنساني، فتضع اقدامه على ذلك الطريق القويم كونه هادياً ونوراً "ومن هنا يتّضح لنا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف القرآن الكريم: (... ولا تُكشف الظلمات إلّا به)[٣٥], وبذلك تبرز أهمّية القراءة القرآنية وأهمّية التفسير الذي يعتبر أداة أوّلية وضرورية في إبراز وبيان القراءة القرآنية.

هنالك عاملاً مهماً يحتاجه الإنسان المسلم في كلّ مكان وزمان وهو استجلاء الموقف القرآني في الرؤية الكونية الإلهية، وبيان كيفية ارتكاز هذا الموقف على محور أساس يُنطلق منه في جميع الجزئيات المعرفية للرؤية الكونية وهو معرفة الله سبحانه التي هي مرتبة معرفية أُخرى غير ما يُتداول في

المصنّفات العقدية والفلسفية من إثبات وجود الواجب وتوحيده"[٣٦] ولكي يصل الإنسان من خلال المعارف القرآنية الى السعادة لابد من تشكيل رؤية كونية حقة توصله الى الكمال المطلق يقول الشيخ مصباح اليزدي: فالتوصل الى الأيديولوجية الصحيحة – أي النظام القيمي (الخلقي) الحاكم على الأفعال الاختيارية – لا يتم إلا برؤية كونية صحيحة، وعلاج مسائلها ومواضيعها، وإذا لم يعالج هذه المسائل، فلا يمكنه الحكم اليقيني بقيم الأفعال، كما أنه لو لم يعرف الهدف، فلا يمكنه أن يحدد المسار الذي يؤدي الى هذا الهدف، إذن فهذه المدركات النظرية التي تشكل المسائل الرئيسية للرؤية الكونية هي في واقعها الأساس للنظام القيمي (الخلقي)[٣٧]

ثانياً– الاتجاه الظاهري: وهو البحث على ظواهر القرآن الكريم ، ومفردات اللغة العربية، والوقوف عليها وتجميد التفكير العقلي والتدبر في آياته. معتبراً التفسير الاجتهادي ضرباً من التأويل، وجذوره تعود لعهد الصحابة، لإسباب سياسية دعوا الى غلق باب الحديث. وهذا الاتجاه عطل حركة التفسير في الفكر الإسلامي، من اصحاب هذا الأتجاه نصر حامد أبو زيد، حيث يرى(ان القرآن نص لغوي وان ماهيته تتمثل بالبعد اللغوي فحسب، من ثم فأن البحث عن مفهوم النص ليس في حقيقته الا بحثا عن ماهية القرآن وطبيعته بوصفه نصا لغويا)[٣٨]

ثالثاً– الاتجاه التركيبي: وهو تبيين المعاني القرآنية بحسب دلالتها وتركيباتها الخاصة والسياق القرآني المؤثر في مداليلها وهذا لايمكن أن يدرك أو يفهم من عوام الناس. إن اصحاب هذا الاتجاه يؤمنون بإمكانية فهم القرآن ولكن لذلك الفهم مراتب مختلفة، باختلاف الناس وقدراتهم، ويستدلون بقول أمير المؤمنين عليه السلام(ثم ان الله تعالى قسم كلامه ثلاث اقسام، قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لايعرفه إلا من صفا ذهنه، ولطف حسه، وصح تمييزه، ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لايعلمه الا الله وملائكته والراسخون في العلم) فلو كانت الافهام متساوية لتساوت أقسام العلماء في العلم كما خص سليمان{ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ}، وهذا هو الاتجاه السائد لدى العلماء بالخصوص علماء أهل البيت عليهم السلام[٣٩]

المبحث الثالث: أدلة إمكان فهم القرآن

أدلّة القائلين بحجّية الظواهر القرآنية

وهو مذهب المشهور من علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد استدلّوا لإثبات هذه الدعوى بوجوه؛ منها:

أولاً: القرآن نزل بلسان عربيّ مبين

لا شكّ أنّ الإسلام لم يؤسس لنفسه طريقة خاصّة لإفهام مقاصده، بل تكلّم مع الناس بالطريقة المألوفة المتداولة فى فهم المقاصد والأغراض من طريق الألفاظ والعبارات. وهذا ما أكّدته الآيات الكريمة حيث بيّنت أنّ القرآن نزل بلسان عربيّ مبين: {وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمٰا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسٰانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هٰذٰا لِسٰانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}[٤٠] { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسٰانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }[٤١] من هنا جاء الحثّ على التدبّر فى القرآن والوقوف على معانيه؛ قال تعالى: {أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا}[٤٢]، وقال: {أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاٰفاً كَثِيراً} [٤٣]. وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بأوصاف لا يمكن الوقوف عليها إلاّ بعد الإيمان بكون ظواهره حجّة معتبرة[٤٤]. كتوصيفه بأنّه المُخرج من الظلمات إلى النور؛ قال تعالى: {كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّٰاسَ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}[٤٥] .وأنّه {بَيٰانٌ لِلنّٰاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}[٤٦].

وأنّه مضرب للأمثال التي تؤسس لقواعد عقائدية أو اجتماعية (...مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ...)(كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) وقد ضُرب فيه للناس من كلّ مثل: {وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[٤٧].

وأنّه ميسّر: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[٤٨] وفيها يقول العلامة الطباطبائي: والتيسير التسهيل، والضمير للكتاب والمراد بلسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم العربية.

والمعنى: فإنما سهَّلنا القرآن – أي فهم مقاصده – بالعربية لعلهم – أي لعل قومك – يتذكرون فتكون الآية قريبة المعنى من قوله: { إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون } [الزخرف: ٣]. وقيل: المراد من تيسير الكتاب بلسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إجراؤه على لسانه وهو أُمي لا يقرأ ولا يكتب ليكون آية لصدق نبوته، وهو بعيد من سياق الفذلكة[٤٩].وَ { لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[٥٠]. وغير ذلك من الأوصاف والمزايا والخصوصيات الملازمة لاعتبار ظواهر الكتاب.

ثانياً: ورود آيات في الهدى والنور والتبيان

"من النصوص القرآنية الصريحة في إثبات إمكان فهم القرآن الكريم قوله تعالى: {يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}[٥١]، حيث فسر البرهان بالنبي الأكرم (ص) ، وفسر النور بالقرآن الكريم، ويتأكد ذلك من خلال القرينة اللفظية السياقية، وهي قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ)؛ ومن الواضح أن التعبير بالنور وبالمبين إنما للكناية عن وضوحه وظهوره؛ وعليه فكيف يكون القرآن واضحاً وظاهراً ونوراً وهو غير قابل للفهم ؟! كما أن فهم هذه الآية لا يحتاج إلى مؤونة كبيرة فإنها بينة واضحة في معناها، فلا مجال لشبهة الدور"[٥٢] وآية البيان {هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}[٥٣], وأما التبيان فلقوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [54]

المبين بمعنى: " الأمر الواضح الذي لا يحتاج إلى تبيين، وقيل معنى المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة، وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة، وأنه مبين خيره وبركته، أو مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام."[٥٥]

وأما الفوارق الرئيسة والمهمّة بينها فهي أن البيانية القرآنية تعني الأمر الواضح الذي يصحّ أن يُخبَر به, وهو أُسلوب عادةً ما يُخاطب به عامّة الناس, ولذا جاء في الآية الكريمة: {هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ}[٥٦] وأما التبيانية فهي أُسلوب آخر يُلحظ فيه جهة المخاطب, ولا يُستعمل لعامّة الناس, ولذلك قال تعالى مُخاطباً نبيّه صلى الله عليه وآله: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ}[٥٧], فهو ليس تبياناً لعامّة الناس, وإنّما لطبقة مُعيّنة ارتقت بمراتبها المعرفية والمعنوية يقف في طليعتها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله), ومن هنا تنطلق العملية التفسيرية[58]. اي فيما هو بيان، وفيما هو تبيان للخلَّص والراسخون في العلم ومن ارتفعت مراتبهم المعرفية، عن الإمام الصادق عليه السلام: (كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء)[٥٩] وبذلك فأن إطلاق بيانيته لكل شيء لا يمنع من فهم ما هو ممكن منه، وما هو موافق لظواهر ألفاظه، فإن: (القرآن وإن اشتمل على علم ما كان وما يكون، وكانت معرفة هذا من القرآن مختصة بأهل بيت النبوة من دون ريب، ولكن ذلك لا ينافي أن للقرآن ظواهر يفهمها العارف باللغة العربية وأساليبها، ويتعبد بما يظهر له بعد الفحص عن القرائن)[٦٠]

ثالثاً–آيات التدبر والتآمل في القرآن الكريم

هناك عدة آيات في القرآن الكريم دعت الى التأمل في المعاني منها:

{أَ فَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[٦١] ولذلك فإن هذه الآية الكريمة لا تقتصر على إثبات إمكان الفهم، بل تدعو إلى ضرورة تحصيل الفهم؛ فقد جاء فيها توبيخ عظيم على ترك التدبر في القرآن ؛ ولذا

فإن التالي لكتاب الله باللسان، المعرض عن التدبر والعمل به، جدير أن يكون مشمولاً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[٦٢]؛ فإن حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار)[٦٣].وقوله تعالى:

{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ}[٦٤] في هذه الآية أمر الله تعالى المسلمين بالتدبر والتفكر، وبما ذكر السيد محمد باقر الصدر (ان مثل هذه الأوامر، تكون أوامر لا فائدة منها لو فرضنا بان القرآن الكريم لايمكن ان يفهم مباشرة، إلا بالاستعانة بالروايات والاحاديث وخصوصاً انها لم تأت الا في عصور متأخرة)[٦٥] لذا لوكان لا يفهم بالمباشرة لما يكون هنالك داعي من وجود تلك الأوامر. وأن الأمر بالتدير فيه لازمه الفهم، سواء أردنا بالتدبر نفس الفهم أم أردنا به مرتبة فوق الفهم، كالعمل به؛ فكل ذلك ينتج بالضرورة القول بإمكان فهمه. و كيف يؤمر الإنسان بالتدير والتفكر والفهم في القرآن وهو غير قادر على ذلك؟ أوليس ذلك تكليفا بغير المقدور ؟. وعليه فالمقطوع به هو إمكان فهم القرآن، وإن اختلفت مراتب الفهم، وقد أخبرنا – – فيما يتعلق بهذه الآية – ما يدلل على إمكان الفهم، وأنه به تكون الهداية، فعن سليمان بن خالد قال: "قال أبو عبد الله (ع): (يا سليمان... إن لك قلباً ومسامع، وإن الله إذا أراد أن يهدي عبدا فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً، وهو قول الله عز وجل: {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }[٦٦]) وإن ما جاء في الخطابات العامة التي اشتملت على: يا بني إسرائيل، يا بني آدم، يا معشر الجن والإنس يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الذين أوتوا الكتاب، يا أيها الرسول، يا أيها النبي.....ومن الواضح بأنه لا معنى لمخاطبة هؤلاء بخطاب غير قابل للفهم؛ ومن هنا وقوع الخطاب منه، وجعل هذه الأمم مخاطبين له دليل على إمكان فهمه.[٦٧]

رابعاً– الأدلة الروائية

أ–حديث الثقلين

وما أظنّ أنّ حديثاً يملك من الشهرة ما يملكه هذا الحديث، وقد أوصله ابن حجر فى «الصواعق المحرقة» إلى نيف وعشرين صحابياً؛ يقول في كتابه: «اعلم إنّ لحديث التمسّك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيّف وعشرين صحابياً» وفى «غاية المرام» وصلت أحاديثه من طرق السنّة إلى(٣٩) حديثاً، ومن طرق الشيعة إلى (٨٢) حديثاً»[٦٨]. بل فى «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار» ذكر أنّ هذا الحديث: «رواه عن النبىّ صلّى الله عليه وآله أكثر من ثلاثين صحابيّاً، وما لا يقلّ عن ثلاثمائة عالم من كبار علماء السنّة فى مختلف العلوم والفنون فى جميع الأعصار والقرون، بألفاظ مختلفة وأسانيد متعدّدة، وفيهم أرباب الصحاح والمسانيد وأئمّة الحديث والتفسير والتاريخ، فهو حديث صحيح متواتر بين المسلمين»[٦٩].

ولسان الحديث كما ورد فى رواية زيد بن أرقم: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله": إنى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتّى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»[٧٠]. ولا خلاف بين أحد من المسلمين أنّ هذا الحديث أمر بالتمسّك بالكتاب وجعل التمسّك به مع عِدله هو الطريق الوحيد للخروج عن الضلالة، والسبيل المنحصر لعدم الابتلاء بها أبداً. [٧١]

أمّا وجه دلالة هذا الحديث على حجّية ظواهر الكتاب فهو: إنّ معنى التمسّك بالكتاب الذى هو أحد الثقلين، ليس مجرّد الاعتقاد بأنّه قد نزل من عند الله حجّة على الرسالة ودليلاً على النبوّة وبرهاناً على صدق النبى صلى الله عليه وآله، بل معنى التمسّك به الموجب لعدم الاتّصاف بالضلالة أصلاً هو الأخذ به والعمل بما فيه من الأوامر والنواهى، والاستناد إليه فى كلّ اعتقاد أو قول أو فعل.

وبمعنى آخر: يرجع معنى التمسّك إلى ما بيّنه النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام من جعل القرآن إماماً وقائداً. عن الإمام الصادق عن آبائه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا التبست عليكم الفتن كقِطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفّع وماحل مصدّق، ومن

جعله أمامه قاده إلى الجنّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدلّ على خير سبيل...»[٧٢]. "فإن الكلام يدور حول القدر المتيقن في حديث الثقلين، وهو القرآن، فإذا كان القرآن غير قابل للفهم فما هو جدوى إرجاع الأمة إليه؟! وما معنى التمسك بشيء غير قابل للفهم ؟.! نعم، ما خلا بعض آيات الأحكام – التي هي بأمس الحاجة للتفصيل – وتفصيلها وتفاصيلها لا تعرف إلا عن طريق المعصوم (ع)، وإلا لو تم فهمه كلاً – أي: القرآن – أو بعضها بالنسبة إلى الأحكام الشرعية والمعارف الإلهية بدونهم – أهل البيت – لصدق الافتراق ولو في الجملة"[٧٣]؛ بل قد ورد من استنباط أئمة أهل البيت (عليهم السلام) جملة من الأحكام من الآيات ما لا يقدر عليه سواهم ولا يهتدي إليه غيرهم[٧٤]

ب- روايات العرْض على الكتاب

الروايات الآمرة بعرْض الأخبار نفسها على الكتاب، وجعل الكتاب معياراً لتمييز الأخبار الصحيحة عن السقيمة، على عكس ما ذهبت إليه بعض الاتّجاهات فى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، حيث جعلوا الخبر هو الأصل والقرآن فرعاً عليه يُفسَّر من خلاله.[٧٥] وهذه الأخبار مختلفة من حيث الألسنة، وهى على طوائف:

الأولى- ما ورد بلسان استنكار صدور ما يخالف الكتاب منهم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

من نماذج هذه الطائفة رواية أيّوب بن الحرّ قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: كلّ حديث مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ شيء لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»[٧٦]. ومثلها رواية أيّوب بن راشد عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»[٧٧].

الثانية- روايات تحث على التمسك بالقرآن من دون قيد: نجد في بعض الروايات ما يدلّ على لزوم التمسّك بالقرآن من دون أيّ قيد وشرط، ومعنى التمسّك، هو: حجيّة القرآن وجواز الاكتفاء به، وعدم حاجته إلى ما سواه.

وفي مايلي نذكر بعض الأحاديث الدالّة على ذلك من المدرستين:

١- خطب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال في حديث: «فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع وماحِل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل»[٧٨].

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع وما حِل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل»[٧٩].[٨٠]

خامساً-السيره العلميه لائمة اهل البيت عليهم السلام

قد ورد عن الائمة عليهم السلام أنهم كانوا يستشهدون عن بعض الاحكام التي يصدرونها بآية قرآنية فلو كان النص مغلقا لما كان لهذا الاستشهاد معنى، وكان الامام علي ع يقول : انا افهم من الآية هكذا[٨١]

سادساً-الملازمات العقلية على إمكان فهم القرآن الكريم

من الأمور التي يلزم بيانها في هذا البحث هو الملازمة العقلية بين نزول القرآن وإمكان فهمه، حيث إن عدم فهمه يوجب انتفاء الغرض من إنزاله "إن القول بعدم إمكان فهم القرآن الكريم يلزم منه عدة لوازم باطلة لا يمكن إليها أبدا، منها: إنه يلزم من عدم فهمه انتفاء الغرض من تنزيله؛ لأن القرآن يهدي للتي أقوم، وفيه تبيان كل شيء، فإذا لم يفهم فما الذي سيهدي إليه؟ وما الذي سيبينه لمخاطبيه؟ وبالتالي فإن نزوله لغو وعبث؛ فضلاً عن كون نزوله دون القول بإمكان فهمه يلزم منه تكذيب القرآن لنفسه؛ لأنه وصف نفسه بالبيان والتبيان والهدى، وغير ذلك من الأوصاف، ولأنه أمرنا بالالتزام به واقتفاء أثره، فكيف يصف نفسه بذلك؟ وكيف يلزمنا بكل ذلك وهو غير قابل للفهم ؟.!"[٨٢] قال العلامة الطباطبائي: (وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه ... وكيف يكون القرآن هدى وبينةً وفرقاناً ونوراً

مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج ؟! ... وأي جهاد أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه ؟! وأي سبيل أهدى إليه من القرآن!)[٨٣]

اولا- إن القرآن كتاب نزل تبيان وبيان وهداية ونور وإن الآيات القرآنية الصريحة التي تصرح بالتدبر والتفكر خير دليل على ذلك.

ثانياً- ما جاء في الخطابات العامة التي اشتملت على: (يا بني إسرائيل، يا بني آدم، يا معشر الجن والإنس يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الذين أوتوا الكتاب، يا أيها الرسول، يا أيها النبي...) ومن الواضح بأنه لا معنى لمخاطبة هؤلاء بخطاب غير قابل للفهم؛ ومن هنا وقوع الخطاب منه، وجعل هذه الأمم مخاطبين له دليل على إمكان فهمه.

ثالثاً- إن القرآن الكريم ميسر للفهم حسب السلم المعرفي للإنسان وتقواه، وبذلك تتضح مراتب فهم القرآن الكريم

رابعاً- لو لم يكن القرآن ممكن الفهم لاستلزم نقض الغرض.

خامساً- الفهم اصطلاحاً ليس له حد صريح، ولكن له مضموناً عاماً يراد به وصول المطالب كاملة إلى المتلقي؛ وأما الفهم فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فإنه لا يرادف التفسير أو التأويل؛ وإنما هو عملية إجرائية تعتمد على مجموعة مقدمات علمية ومعنوية تهدف للوصول إلى المضامين الحقيقية للنص القرآني والتفسير مرتبة دانية من مراتب فهم القرآن الكريم، والتأويل مرتبة أعلى.

خامساً- ذكرت العديد من الروايات امكانية الفهم منها حديث الثقلين وروايات العرض على الكتاب وغيرها.

التوصيات

١- العمل على وجود آليات جديدة في فهم النص القرآني
٢- الفصل بين مصطلحي التفسير والفهم القرآني
٣- الأهتمام في معنى الفهم القرآني وتمييزه عن باقي المصطلحات التي توحي بالتأويل والتفسير لما له من أهمية في البحوث القرآنية.

الهوامش

١- الفيومي، احمد، المصباح المنير، ج١، ص٥٧٧.
٢- الراغب الاصفهاني، الحسن بن محمد، مفردات غريب القرآن، ص٣٨٦.
٣- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج١٢، ص ٤٩٥، مادة فهم
٤- الراغب الاصفهاني، الحسن بن محمد، مفردات الفاظ القرآن، ص٣٦٨
٥- الرازي، فخر الدين، المباحث المشرقية،ج١،ص٣٦٨؛ الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية، ج٣،ص٥١٢.
٦- الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : ٢٣٩/٢٥
٧- الازرقي، احمد، منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر،ص٤٩.
٨- الانبياء، ٧٩
٩- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل ، معجم الفروق اللغوية : ٤١٤
١١-جميل صليبا ، المعجم الفلسفي : ١٧٠/٢
١٢-تعوينات، علي، الفهم القرائي، موقع الخدمات التربوية، جامعة الجزائر، نشر عام ٢٠١٧م.
١٣-الحسن، طلال، مراتب فهم القرآن: ٤٤.
١٤-ادّعى بعض المستشرقين أنّ لفظة القرآن كلمة سريانية أصلها من (قريانه) بمعنى القراءة، وهي دعوى لم تقم على دليل. انظر: قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية للدكتور فضل حسن عباس: ص ٢٥-٢٦.
١٥- انظر: المصدر نفسه
١٦- انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤١.
١٧- انظر: الراغب الأصفهاني، الحسن بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٦٩، مادّة (قرأ)..
١٨-سورة يوسف، ١١١
١٩-انظر: الحيدرى، كمال، منطق فهم القرآن، الجزء: ١، الصفحة: ٣٥، دار فراقد، قم المقدسة، ١٤٣٣ الهجري
٢٠- ابن فارس، احمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ٥٠٤.

٢١-انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين،ج ٣، ص ٣٢١ ، مادة (فسر)؛ اين فارس أحمد، مقاييس اللغة،ج ٤، ص ٥٠٤ ، مادة (فسر)؛ الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن:، ص٣٦٣، مادة (فسر)

٢٢- انظر: الطبرسي،مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ١٥٩

٢٣-انظر: جوادي الآملى، عبدالله، تفسير تسنيم ، المقدمة، ص٥٢-٥٣ .

٢٤- انظر: المصدر نفسه( )الطباطبائي، محمد حسين ، الميزان ١:٧.

٢٥-الخوئي، ابو القاسم، البيان في تفسير القرآن : ٣٩٧.

٢٦- رضائي، محمد علي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ١٨

٢٧- انظر: ابن منظور ، لسان العرب، ج٤، ص٥٢٥

٢٨- النكراني، محمد فاضل، مدخل التفسير،ص١٦١.

٢٩- انظر: الصدر، محمد باقر، دروس في علم الاصول،ج١،ص٨٨-٨٩.

٣٠- انظر: كسار، جواد، فهم القرآن ، ج١،ص٢١.

٣١- الخوئي، ابي القاسم، البيان، ص٢٨١

٣٢- انظر: كسار، جواد، فهم القرآن على منهج الامام الخميني، ج١، ص١٠٢

٣٣- انظر: الحسن، طلال، مراتب فهم القرآن، ص١٦٢.

٣٤- المجلسي، محمد باقر، الكافي، ج٨، ص٤٨٥

٣٥- نهج البلاغة, تحقيق الشيخ محمد عبده: ج ١، ص ٥٦.

٣٦-الحيدرى، كمال، منطق فهم القرآن، الجزء: ١، الصفحة: ٣٩، دار فراقد، قم المقدسة، ١٤٣٣ الهجري

٣٧- انظر: اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الاسلامية، ج١، ص٤٢

٣٨- الصدر، محمد باقر، منهج فهم القرآن ، ص٥٤.

٣٩- المصدر السابق

٤٠- النحل، ١٠٣

٤١- الشعراء، ١٩٣-١٩٥

٤٢-محمد،٢٤

٤٣-النساء،٨٢

٤٤-انظر: الحيدرى، كمال، أصول التفسير و التأويل، الصفحة: ١١١، دار فراقد، قم المقدسة، ١٤٢٧

٤٥-ابراهيم، ١

٤٦-ال عمران، ١٣٨( )الزمر، ٢٧

٤٧-الدخان، ٥٨

٤٨-انظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ج١٨، ص٧٢

٤٩- القمر،٢٢

٥٠- النساء، ١٧٤

٥١- انظر: الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق ج ٥ ص ١٥٢؛ قال (فا): (والمراد بالنور هو القرآن لا محالة بقرينة قوله وأنزلنا إليكم ؛ ويمكن أن يراد بالبرهان أيضا ذلك، والجملتان إذن تؤكد إحداهما الاخرى)

٥٢-الحسن، طلال، مراتب فهم القرآن الكريم، ص١٥٨-١٥٩.

٥٣-ال عمران، ١٣٨

٥٤- النحل، ٨٩

٥٥- انظر : لسان العرب، مصدر سابق، ج ١٣، ص ٦٨. وأيضاً: مجمع البحرين، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٥.

٥٦- ال عمران، ١٣٨

٥٧- النحل، ٨٩

٥٨- الحيدري، كمال، منطق فهم القرآن، الجزء: ١، الصفحة: ٣٥، دار فراقد، قم المقدسة، ١٤٣٣ الهجري

٥٩- الفيض الكاشاني، محمد، تفسير الصافي، ج١، ص٣١.

٦٠- الخوئي، ابو القاسم، البيان، ص٢٧٠( )طه،١٢٤

٦١-محمد،٢٤

٦٢- العاملي، زين الدين، رسائل الشهيد الثاني، ص٢٦٨

٦٣- الصدر، محمد باقر، منهج فهم القرآن ، ص٥٤.

٦٤- ص، ٢٩

٦٥-انظر، الحسن، طلال، مصدر سابق، ص٢٠٩

٦٦- المصدر نفسه، ص٢١٥

٦٧- الأصول العامّة للفقه المقارن، مدخل إلى دراسة الفقه المقارن، العلاّمة محمّد تقى الحكيم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م: ص ١٦٤.

٦٨- نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمّة الأطهار، لحجّة التاريخ والبحث والتحقيق الإمام السيّد حامد حسين اللكهنوى، بقلم السيّد على الحسينى الميلانى، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ: ج ١ ص ١٨٥.

٦٩- الحيدرى، كمال، أصول التفسير و التأويل، الصفحة: ١١٩، دار فراقد، قم المقدسة، ١٤٢٧ الهجري

٧٠- سنن الترمذى، للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفّى ٢٧٩ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ هـ، الحديث رقم: ٣٧٨٨، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبىّ صلى الله عليه وآله.

٧١- الحيدرى، كمال، أصول التفسير و التأويل، الصفحة: ١٢٠، دار فراقد، قم المقدسة، ١٤٢٧ الهجري

٧٢- جامع أحاديث الشيعة، المحقّق العلاّمة آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائى البروجردى: ج ١ ص ١٨٠، الحديث ٧٠، أبواب المقدّمات، باب حجّية ظواهر الكتاب.

٧٣- البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، ج ١، ص ٢٩.

٧٤- الحسن، طلال، مراتب فهم القرآن، ص١٦٠

٧٥- الحيدرى، كمال، أصول التفسير و التأويل،ص ١٢٣

٧٦- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (وسائل الشيعة)، تأليف: الفقيه المحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملى، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ج ٢٧ ص ١١١، أبواب صفات القاضى، الباب ٩، الحديث: ١٤.

٧٧- المصدر نفسه: ج ٢٧ ص ١١٠، الحديث: ١٢.

٧٨- كنز العمّال ١:٢٨٨، ح ٤٠٢٨.

٧٩- الكافي ٢:٥٩٨، ح ٢.

٨٠- اسدى، نسب، محمد على، المناهج التفسيرية عند الشيعة و السنة، الصفحة: ٣٢٦، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، المعاونية الثقافية، طهران، ١٤٣١ الهجري

٨١- الازرقي، احمد، منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر،ص٦٠.د

المصادر

القرآن الكريم

١- الأزرقي، احمد زبون، منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر دراسة تحليلية، دارالكوثر- قم ، الطبعة٣، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق،١٩٩٢م.

٣- الآملي جوادي، عبدالله، تفسير تسنيم، تحقيق: محمدعبد المنعم الخاقاني، دارالاسراء، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤- ابن فارس، احمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر- لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، تحقيق محمد تقي الإيرواني، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.

٦- اسدى، نسب، محمدعلى، المناهج التفسيرية عند الشيعة و السنة، الصفحة: ٣٢٦، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية. المعاونية الثقافية، طهران، ١٤٣١ الهجري

٧- البروجردي،حسين الطباطبائي، جامع احاديث الشيعة، قم، ١٤٣٣ق- ١٣٩١هـ

٨- تعوينات، علي الفهم القرآني موقع الخدمات التربوية، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٧ م. - ،روشن، محمد باقر سعيدي، تحليل لغة القرآن وأساليب فهمه ترجمة علي عباس الموسوي، دار الولاء، بيروت، ط١،١٤٣٥ هـ ق.

٩- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، تفسير الثعالبي، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ١

١٠- الجابري، محمد عابد ، فهم القرآن الكريم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩م.

١١- الحسن، طلال، مراتب فهم القرآن الكريم نشر مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية لبنان، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ. ق.

١٢- الحكيم، محمد تقي، الأصول العامّة للفقه المقارن، مدخل إلى دراسة الفقه المقارن، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م.

١٣- الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن،

١٤- الحيدري، كمال، منطق فهم القرآن، دار الفرقد-قم، الطبعة ١ ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

١٥- الحيدري، كمال، اصول التفسير والتأويل، مؤسسة الجواد- قم، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٦- الخميني، روح الله، الآداب المعنوية للصلاة، مؤسسة الاعلمي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٧- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦ هـ ق .

١٨- الرازي، فخر الدين، المباحث المشرقية، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٩- الرضائي، محمد علي مناهج التفسير واتجاهاته، تعريب قاسم البيضاوي، مكتبة مؤمن قريش، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٨م.

٢٠- الزمخشري، محمود بن عمر ، تفسير الكشاف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، مطبعة العبيكان، السعودية، نسخة الكترونية.

٢١- الشيرازي، محمدبن ابراهيم، الحكمة المتعالية في الاسفار الاربعة،تحقيق رضا المظفر، دار احياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

٢٢- الطباطبائي، محمد حسين الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ ق .

٢٣- الطبرسي، ابي علي الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم- بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٤- العاملي، محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (وسائل الشيعة)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٥- كسار، جواد، فهم القرآن دراسة شاملة في رؤى الامام الخميني المنهجية في فهم وتفسير القرآن، بئر حسن -بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م.

٢٦- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرراخبار الائمة الاطهار، دارأحياء التراث، لبنان-بيروت، ١٤١٢هـ

٢٧- الميلاني،علي الحسيني، نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمّة الأطهار، تحقيق حامد حسين اللكهنوى، الطبعة الأولى ١٤١٤ ه.
٢٨- النكراني، محمد فاضل، مدخل التفسير، مركز فقه الائمة- قم، الطبعة الرابعة، ١٣٢٨ه
٢٩- الهندي، المتقي،كنزالعمال،تحقيق:بدري حياني،مؤسسةالرسالة،بيروت-لبنان،١٤٠٩ه-١٩٨٩م.